الطالب المتعثر أكاديمياً: من هو وكيف يمكن مساعدته؟

Students Struggling Academically: How to Identify and Assist Them.

عادة ما يعتقد طلاب الجامعة، خاصة طلاب السنة الأولى الذين حققوا نجاحاً أكاديميًّا في المرحلة المدرسية، عادة ما يعتقدون سهولة التحصيل الأكاديمي في المرحلة الجامعية، والقدرة على حل جميع أنواع المشاكل والتحديات. لكن غالبًا ما يفاجؤون باختلاف الحياة الواقعية عن مخيلتهم; فعندما تكثر التحديات، وتزداد المواد العلمية صعوبة وكثافة، وتتعدد المهام والمسؤوليات، يجد الطلاب أنفسهم في موقف حرج ومقلق، خاصة عند الحصول على علامة منخفضة، أو الأسوأ من ذلك، عند الرسوب في مقرر ما. ولهذا السبب، كان تقديم الدعم للطلاب المتعثرين أكاديميًا ومساعدتهم في المراحل المبكرة أمر مهم وضروري لتعزيز نجاحهم وتفوقهم. لكن أولاً، يجب تعريف الطالب المتعثر و من ثم التعرف على نوع الاستراتيجيات التي يمكن أن تساعد المحاضر في التعرف على هذا الطالب أكثر وتقديم العون المناسب للنهوض به.

يمكن تعريف الطالب المتعثر على أنه ذلك الطالب الذي يحضر المحاضرات بشكل منتظم ولكن أداءه منخفض نسبياً أثناء المحاضرات وفي واجباته واختباراته; أو الذي يتباين أداءه بين الاختبارات والواجبات; أو الذي لا يبدي اهتمامًا واضحًا في نشاطات المقرر; أو الذي يواجه مشاكل حياتية تعرقل أداءه الأكاديمي.

إن أغلب المشاكل التي يصعب على الطالب الجامعي التعامل معها غالبًا ما تتعلق بقلة مهاراته في تنظيم وقته، أو الاكتئاب والضغوطات النفسية، أو المشاكل العائلية أو فقد أحد من الأقارب. عندها، تظهر على الطالب بعض المؤشرات التي تستدعي تدخل المحاضر، كالنوم أثناء المحاضرة، أو اضرابات سلوكية، أو الانسحاب وتجنب الآخرين، أو امتلاك حس هزلي غير لائق، أو الغش، أو التعبير عن الامتعاض والاحباط بسبب كثرة الواجبات والمهام الجامعية، أو إبداء انخفاض جليٍّ في الأداء، أو الدخول في جدل متكرر مع زملائه، أو الانعزال، أو الحصول على درجات سيئة، أو لبس النظارات أثناء المحاضرات.

في هذه الحالات أو غيرها، يقع العاتق الأكبر على المستشارين الأكاديميين ووكلاء العمادات وغيرهم من صناع القرار، مساعدة الطلاب في التعامل مع مستلزمات المقررات المتعددة، وحل المشكلات والظروف الشخصية المؤثرة على أدائهم الأكاديمي، بالإضافة إلى تنوير وتثقيف أعضاء هيئة التدريس و المحاضرين حول الاجراءات اللازم اتباعها من أجل تفهم أوضاع كل طالب على حدى، والتي تسبب له ضغوطات نفسية وأكاديمية.

ويمكن عزي سوء وانخفاض أداء الطلاب المتعثرين إلى عدة أسباب أهمها عدم امتلاك ممارسات دراسية صحيحة وعدم كفاءتها، كالقدرة على تنظيم الوقت بفعالية، أو أخذ الملاحظات أثناء المحاضرات أو طرح الأسئلة اللازمة أو تحديد الأهداف المرجوة أو الدراسة الفاعلة. جميع هذه المهارات تعد عناصر جوهرية من أجل النجاح الأكاديمي. أسباب أخرى قد تكون في ضعف مهارات التفكير النقدي والمنطقي، أو المعاناة من مشاكل حياتية تعرقل التعلم، كمشاكل مادية أو الضغط والقلق النفسي أو المشاكل الأسرية، كما أن اختلاف أسلوب التعلم بين الطلاب قد يؤثر على أدائهم، فمنهم من يتعلم بالأسلوب البصري المرئي، والبعض الآخر بالأسلوب السمعي الصوتي، ومنهم من يعاني من صعوبات في التعلم. و أخيراً، قد يكون الطالب جاهلًا عمّا يتوقع منه المحاضر من ناحية المشاركة الفصلية أو الواجبات أو الاختبارات.

أشرنا سابقًا إلى ضرورة تقديم الدعم للطلاب المتعثرين في مراحل مبكرة من أجل تفادي النتائج السلبية اللاحقة، ويمكن للمحاضر فعل ذلك عن طريق جمع أكبر قدر من المعلومات حول طلابه في المحاضرات الأولى

من الفصل الدراسي من خلال التحاور معهم أو توزيع أوراق تحوي أسئلة عامة عن مهاراتهم في تنظيم الوقت أو أساليبهم التي يتبعونها في الدراسة، والأهداف التي يتوقعون تحقيقها في نهاية المقرر، بالإضافة إلى معلومات حول معدلهم التراكمي، وأعمارهم، وخلفياتهم السابقة عن المقرر. كما يجب على المحاضر أن يشعر الطلاب برغبته الصادقة في مساعدتهم وتقديم العون لمن يواجه أي نوع من المصاعب; فعندما يشعر الطلاب بإمكانية التحاور مع المحاضر سوف يقدمون على طلب المساعدة منه والوثوق به، والأهم من ذلك كله هو ضرورة مراقبة أداء الطلاب وملاحظة أي تغيير فيه من أجل التحدث مع الطالب المتعثر بسرعة وحل المشكلة قبل تفاقمها.

<u>إذاً، كيف يمكن المحاضر مساعدة الطلاب المتعثرين أكاديميًّا والنهوض بهم إلى مستويات عالية؟ فيما يلي بعض الاستراتيجيات المقترحة لتحقيق ذلك:</u>

- تذكير الطلاب المتعثرين أولاً أن مواجهة الصعوبات لا يعني بالضرورة عدم امتلاك الموهبة أو الذكاء اللازمين للنجاح والتفوق، إنما يشير إلى الحاجة إلى التأقلم مع البيئة الجامعية ومتطلباتها.
- التحدث مع كل طالب يبدي أداءً منخفضًا بعد أول واجب أو اختبار على انفراد لتحديد نوع المشكلة التي يواجهها. ولابد من التأكيد على ضرورة الخصوصية والسرية بين الطالب والمحاضر، فلا يجدر على المحاضر مناقشة ذلك علنًا أمام الفصل بأكمله ;لئلا يحرج الطالب أمام زملائه.
- اعتبار الجانب الحسي والاجتماعي للطالب بالإضافة إلى الجانب العقلي; فعادةً كل ما يحتاجه الطالب المتعثر هو نوع من الدعم النفسي والتوجيه نحو الطريق الصحيح من أجل أن يتحسن أداءه.
- إبداء الحماس والرغبة الواضحة في التحاور مع الطلاب المتعثرين، خاصة أن كثيرًا منهم قد يشعر بالإحراج والخجل من مواجهة المحاضر بمشاكله الخاصة. لذا، يجب على المحاضر دعوة الطلاب إلى مكتبه للحديث لمدة تتراوح ما بين 5-10 دقائق عن المشاكل التي يواجهونها، أو يمكن النقاش معهم عبر وسائل أخرى كالبريد الإلكتروني أو الهاتف أو الرسائل الورقية أو الموقع الإلكتروني الخاص بالمحاضر. ولهذا السبب كان تخصيص ساعات مكتبية أمر ضروري في حل المشكلات من جذورها.
- تخصيص محاضرات إضافية موجهة للفئة المتعثرة من الطلاب، أو تشجيعهم عل تكوين مجموعات للدراسة الجماعية والاستفادة من بعضهم البعض.

- تقديم أمثلة حيّة عن سبل النجاح والحصول على أعلى العلامات في المقرر من خلال عرض ورقة عمل جيدة وأخرى سيئة والمقارنة بينهما، أو تقديم كمية كافية من التمارين والأنشطة ونماذج اختبارات سابقة، أو أسئلة من الفصول الدراسية السابقة، وتزويد الطلاب بدليل شامل وواضح عن كيفية دراسة المقرر، وتوزيع أوراق عمل ومذكرات و ملازم— كل ذلك من شأنه توضيح أي غموض حول ما يتوقعه المحاضر من طلابه في المقرر.
- اعتبار جميع أساليب التعلم المختلفة وذلك من خلال التنويع بالنشاطات والمحاضرات والواجبات و أساليب التدريس.

- سؤال الطلاب المتفوقين في المادة مشاركة الفصل بأكمله عن الاستراتيجيات التي يعتمدونها أثناء دراستهم للمقرر لكي يفيدوا زملائهم.
- يحتاج الطلاب المتعثرين إلى التشجيع، فالكثير منهم يعاني من ضعف في الشخصية وانخفاض الفعالية الذاتية، لذا كان تقديم التغذية الرجعية والتعزيز الإيجابي سريعًا أمر ضروري ليتمكن الطلاب من إدراك إنجازاتهم والوثوق بقدراتهم والوصول إلى أهدافهم. كما أثبتت الدراسات أن العمل على تقوية ثقة الطالب بنفسه كان له أثر إيجابي على أدائه الأكاديمي، والذي يمهد طريق النجاح والتفوق. كما أن رفع حس الطالب بقدرته على السيطرة على ظروفه وعزي أي نجاح يحققه إلى قدراته الفردية يؤثر إيجابًا على أدائه الدراسي.

وعليه، لابد أن يسعى المحاضر نحو تعزيز إمكانيات طلابه إلى أقصى حد، بغض النظر عن قدراتهم الفردية، والذي له أثر إيجابي على كل من الطالب والمحاضر على حد سواء; فمهمة المحاضر تكمن في إلهام الطلاب وتقريب المقرر لهم وربطه بالحياة الواقعية، وأن لا ينسى الاحتفاء بتباين الأداء بين طلابه واعتبار ذلك فرصة من أجل تغيير ممارساته التعليمية وتطويرها لتوائم أساليب التعلم المختلفة.

References:

Foushée, R., & Sleigh, M. (2003, January 1). Going the Extra Mile: Identifying and Assisting Struggling Students.

Best practices for teaching first year undergraduates. (n.d.). Carnegie Melon University.

Jackson, J. (2002). Enhancing Self-Efficacy and Learning Performance. *The Journal of Experimental Education, 70*(3), 243-254.